

قبيلة النايمان المغولية
(Mangholian Naiman Tribe)

م.م. ساهرة عواد عبدعلي

قسم التاريخ

كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص:

المغول قبائل بدوية تسكن أواسط آسيا . قبيلة النايمان واحدة من ثلاث قبائل رئيسة تشكل أمة المغول ، فهي قبيلة مغولية بدوية ، أصولها تركية ، كانت تسيطر على مساحات واسعة من السهوب الرعوية ، وتتوطن الأراضي التي تشكل في الوقت الحاضر (أقليما منغوليا والحزام الجنوبي من سيبيريا). كانت قبيلة النايمان أكثر حضارة وتقدما إذا ما قورنت بالأقوام المجاورة لها من المغول . وذكر عدة ديانات كانت منتشرة في الأقليم المغولي ، إلا أن ديانة النايمان المرجحة هي (النصرانية) وعلى المذهب (النسطوري). وكان النايمان في أقتصادهم يعتمدون على الرعي والصيد وغنائم الغزو . البحث تطرق الى أشهر ملوك قبيلة النايمان والمعارك التي خاضوها في الأقليم وتأثير نتائجها على بروز الزعيم المغولي (جنكيزخان) ، ونجاحه في توحيد القبائل المغولية (التتار) ، وتحقيق الانتصارات الكبيرة . إن هزيمة النايمان أمام جنكيزخان أدت الى تفتيت قبيلتهم وأضمحلال دورها وغياب تأثيرها على الإمبراطورية المغولية ذات النفوذ الواسع في آسيا وأوربا .

المقدمة

قبيلة النايماي واحدة من ثلاث قبائل مغولية رئيسة هي (التتار والكرابت والنايماي) .

تمخض عن الصراع الدموي بين هذه القبائل الثلاث بروز القائد المغولي (جنكيزخان)، الذي وحد قومه وقادهم لتحقيق الانتصارات العظيمة ورسم الخارطة السياسية الجديدة لنفوذ المغول. ففي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تمكن المغول من بسط نفوذهم على الجزء الأعظم من آسيا وأمتد داخل أوربا فجمعوا تحت سلطة دولة واحدة حضارتي الشرقين الأقصى والأدنى .

واجهت في البحث صعوبتين :

الأولى : قلة المصادر والمراجع التي لاغنى عنها في تعزيز البحث وتدقيق

المعلومات التي تم تدوينها .

الثانية: إذا ما استثنينا المعلومات المتعلقة بالقائد (جنكيزخان وأولاده وأحفاده) فإن ما ذكر حول قبائل المغول لا تتخطى الإشارة إلى مناطق وجودهم وأهم خاناتهم (الملوك والأمراء) والمعارك التي وقعت فيما بينهم .

سيكون البحث مشتملا على تعريف قبيلة النايماي ووجودهم والإشارة إلى أشهر ملوكهم والمعارك التي خاضوها وأثر تحالفاتهم مع القبائل الأخرى على المستقبل السياسي والاقتصادي والتطور الاجتماعي لشعوب الإقليم المتمثل بإقليم منغوليا الواقع إلى الجهة الشمالية من الأراضي الصينية وإلى الجهة الشرقية من إقليم التركستان .

أصول النايماي و وجودهم

إن الآراء المتيسرة في المصادر حول أصل قبيلة النايماي وأماكن تواجدها قد

ذكرت:

1. النايماي ((من الأتراك الذين غلب عليهم الطابع المغولي وهم يقطنون الحوض الأعلى لنهر أرخن⁽¹⁾ ومنحدرات جبال التاي⁽²⁾ حول البحيرات الواقعة في تلك المناطق))⁽³⁾.

2. النايمايون ((أحد الأقوام التي كانت تقطن أواسط آسيا وعلى وجه التحديد على السفوح الشرقية من جبال الطائي))⁽⁴⁾. تسمى جبال التاي في بعض المصادر بجبال الطائي.
3. ((كان القوم النيمانين أكثر حضارة وتقدماً بين كافة الشعوب المغولية))⁽⁵⁾.
4. ذكر المستشرق بارتولد في كتابه تأريخ الترك في آسيا الوسطى ((في كتاب أرسله قس نسطوري في آسيا الوسطى إلى الجاثليق في بغداد ، تحدث في هذا الكتاب عن هجوم قام به قوم منقسمون الى ثمان قبائل ، ومن المحتمل أن يكون هؤلاء المغول المسمون (نايمان) وكانوا في عهد جنكيزخان يسكنون الجزء الغربي من منغوليا، ومعروف أن كلمة (نايمان) بالمغولية بمعنى (ثمانية) وفي الكتاب ان القوم المهاجم كان منقسماً الى ثمان قبائل))⁽⁶⁾.
5. إذا اتجهنا بصورة أعمق الى الجهة الغربية من الأراضي المنغولية فسنجد هذه القبائل الثلاث الكبرى ، أقوام التتار والكرائيت و النيمانيين كانت نفسها منقسمة داخليا الى أعداد كثيرة من القبائل والعشائر والبطون والقبوذ الأخرى))⁽⁷⁾.
6. ((وفي غرب الكرايت أي الى الغرب من أعالي بحر أرخون ونهر نارون عاش الناييمان والواقع أن أسمهم يبدو أنه مغولي ، إذ ان لفظة نايمان معناها عند المغول ثمان ، وأن القابهم كانت تركية لذا يصح اعتبارهم من الترك المغول))⁽⁸⁾.
7. ((والمعروف أيضا أن جنكيزخان في منغوليا قد أضفى الصفة المنغولية على قبائل لاشك أنها قبائل تركية كالنايمان بجبال التاي))⁽⁹⁾.
8. ((في سنة 600هـ / 1204م أغار جنكيزخان على قبيلة الناييمان المغولية وهزمهم عند حدود جبال التاي))⁽¹⁰⁾.
9. ((وكان هذا هو كوجلوك بن تارينغ خان أمير قبيلة الناييمان التركية))⁽¹¹⁾.
- ما يتعلق بأصل قبيلة الناييمان فإن المصادر قد ذكرت بأنها تركية وأخرى مغولية أو تركية مغولية ، والمصادر التي ذكرت بأنها تركية مغولية (تركية ذات طابع مغولي) هي الأكثر والمرجح أن يكون أصل قبيلة الناييمان من الأتراك المغول ((وهناك العديد

من السمات والشواهد المتعلقة بالأعراق البشرية ، وخاصة مايتعلق منها بلغتهم ، تدل على أن المغول ينتسبون ، إلى حد قريب جدا ، بالعنصر أو الجنس التركي ((⁽¹²⁾) وعن تواجد قبيلة النايما ن فهناك إجماع للمؤرخين كما ذكر في الفقرات السابقة بأنها كانت تتواجد في الجهة الغربية من الأراضي المغولية وعلى سفوحها الشرقية ، حيث تتواجد سلسلة جبال التاي (الطائي) الشاهقة ((ان أراضي قبائل النايما ن كانت تقع في الأقليم الواقع بين جبال خنكاي وسلسلة جبال الطائي الشاهقة))⁽¹³⁾.

أعمال قبيلة النايما ن

ان الأعمال التي كانت تمارسها قبيلة النايما ن لأدامة حياتها وتأمين مستلزمات عيشها ، هي ما تقوم به القبائل المغولية الأخرى ، فسمة حياة القبائل هي حياة البداوة التي تعتمد على الصيد والرعي ، فالمصادر ترجع العشائر والقبائل المغولية في مجموعها الى قسمين كبيرين بارزين . فقسم من هذه القبائل أو العشائر ينتمي في حرفته الى الرعاة في السهوب والقسم الثاني هم فئة الصيادين داخل الغابات ، وان المغول صيادون للسماك من الأنهار والحيوانات من الغابات ومطاردة الحيوانات ذات الفراء كالسمور وهذا ما كان عليه المغول سابقا ، فالمغول الأصليون ، أجداد جنكيزخان ، كانوا يمارسون الرعي من جهة ، ويعيشون على الصيد من جهة أخرى ، نظرا لأن منازلهم كانت تقع بين والسهوب والغابات⁽¹⁴⁾ .

ديانة النايما ن

ترد الإشارات في المصادر التاريخية إلى أن النايما ن كانوا يدينون بديانتين هما (النصرانية و البوذية) ..

1. ((وهم يدينون المسيحية مثل قبيلة كرايت))⁽¹⁵⁾.

2. وعن معارك الزعيم المغولي جنكيزخان مع النايما ن ذكر المستشرق بروكلمان ((في سنة 608 هـ / 1206م تم له إخضاع قبيلة النايما ن النصرانية القوية في منغوليا الغربية))⁽¹⁶⁾.

3. ((كان الكثير من قوم النيمانين يعتقدون الديانة المسيحية ومن ذوي المعتقد النسطوري⁽¹⁷⁾))⁽¹⁸⁾.
4. ذكر بارتولد ((أن المصادر الإسلامية لا المسيحية وحدها ترى أن قبائل (النايمان) في غرب منغوليا كانوا مسيحيين))⁽¹⁹⁾.
5. أما اعتناق قبيلة النايمان للديانة البوذية⁽²⁰⁾ فيبدو أن هذه الديانة كانت موجودة الى جانب الديانة النصرانية ويمكن أن نستشف ذلك من أن ملك النايمان (كوتشوك خان) كان على الديانة النصرانية وغيرها الى الديانة البوذية عندما تزوج من امرأة تدين بهذا الدين متأثراً بها. يذكر الغامدي عن كوتشوك خان ((إذ انه كما قلنا ، قبل ان يأتي الى أراضي (القراخانيين)⁽²¹⁾ ويغتصب عرش (الكورخانيين)⁽²²⁾ كان يدين بالديانة النصرانية وينتهج المذهب النسطوري مثله في ذلك مثل أي فرد (نيماني) لكنه بعد أن أعتلى عرش (الكورخانيين) نجده يتزوج بامرأه كان قد خطبها قبله أبو زوجته (كورخان) قبل الأطاحة به وكانت تدين بالديانة البوذية ، وبعد أن تزوج بها (كوتشوك خان) نراها تؤثر عليه فيغير معتقداته الدينية من النصرانية الى البوذية))⁽²³⁾.
6. ذكر فامبري في تاريخ بخارى أن (كوتشوك خان) ويرد أحيانا (كوجلوك خان) بعد أن أعتلى العرش واجه الموقف المعادي من قبل المسلمين الذين كانوا يعيشون في الأراضي التي سيطر عليها والحققها بحكمه وكذلك واجه عدااء العالم الإسلامي كله بسبب مشاعره المعادية للإسلام ((كانت زوجة كوجلوك مسيحية ، وكانت تجهد في حمل مسلمي كاشغر⁽²⁴⁾ وختن⁽²⁵⁾ على الدخول في ملتها، في حين كان زوجها يحاول أن يحملهم قهرا على اعتناق مذهبه البوذي وقاومهما المسلمون في ذلك مقاومة شديدة أستشهد فيها جلال الدين إمام ختن وعصبة من المؤمنين))⁽²⁶⁾.
7. ((وأعتنق النايمان الشامانية⁽²⁷⁾ شأن سائر شعوب الأستبس ، غير أن النسطورية المسيحية نفذت اليهم))⁽²⁸⁾.

ويبدو ان النايما ن كانوا يدينون بالديانة النصرانية وهذا ما جاء في أكثر المصادر التاريخية ، أما المعلومة التي تشير الى أن النيمانين كانوا من الديانة البوذية أو الشامانية فنصيها من الترجيح ضعيف.

ثقافتهم

كان النايما ن أكثر حضارة وتقدما إذا ما قورنوا بالأقوام المحيطة بهم من الشعوب المنغولية وسبب ذلك يعود الى أنهم كانوا قد تأثروا بالحضارة الأيغورية⁽²⁹⁾ ((من المحتمل جدا انهم (أي النيمانين) كانوا أول من تبني الأحرف الهجائية الأيغورية ونقلوها إلى اللهجة المغولية، وكتبوا بها لغتهم المغولية. والى جانب الأيغوريون كان (النيمانين) على صلات تربطهم بأقاليم التركستان⁽³⁰⁾ وجتسيه⁽³¹⁾ كما كانت بلادهم (بلاد النيمان) يزورها مسلمون يمتنون حرفة التجارة))⁽³²⁾.

ومما يؤكد سبق قبائل النايما ن في معرفة الكتابة للأقوام المغولية الأخرى هو ما ذكر بأن جنكيز خان وربما كاهه قومه لم يكونوا على معرفة بكتابة ما يتكلمون به أو قراءه ما هو مكتوب ألا بعد انتصارهم على النيمانين . وفي هذا المجال ذكر مؤلف كتاب جنكيزخان ((لأنه قد يبدو أن معرفه وجود الكتابة نفسها لم يماط له اللثام عنها ألا بعد انتصاره على النيمانين فقط ، وذلك عندما ألقى المغول القبض على رجل ايغوري هو تاتا تونكا وأسروه فقد كان هذا الرجل منخرطا في سلك الخدمة (الإدارية المدنية) لدى تايان خان (النيمانين) كحامل الخاتم ، أصبح تاتا نوکا معلم المغول الأول))⁽³³⁾ كما ذكر بروكلمان ((أخذ جنكيز خان عن النايما ن استعمال خط الايغورفي دواوين الدولة))⁽³⁴⁾.

ملوك النايما ن

ان مناطق توطن قبيلة النايما ن الوعرة والحياة اليومية الصعبة والمناخ القاسي شتاء ببرده القارص وصيفا بحرارته العالية ، تحتاج بالتأكيد إلى رجال أشداء قادرين على الحياة في مثل هذه الظروف الطبيعية والمعيشية الصعبة جدا، و بالنتيجة فهم الرجال المقاتلون الأشداء ذوو العادات والتقاليد المتشابهة لكونهم من القبائل الرحالة (الشبيهة بقبائل البدو الرحل في الجزيرة العربية) الباحثة عن الكأ والمراعي ، ومناطق الصيد بحاجة إلى قادة أقوياء وأشداء في قيادتهم ، قادرين على ترويض هولاء الرجال الأشداء بطبيعتهم وضمأن ولأئهم وطاعتهم ((ويمكننا أن نقول أن بيئة الأقاليم الشرقية في أسيا قد فرضت على طوائف الأتراك والمغول أن يعيشوا عيشة بدوية كلها نزاع وصراع بسبب تنازع البقاء))⁽³⁵⁾.

لم نجد لقبيلة النايما ن تسلسل ملوك أو أمراء لعائلة ملكية أو رجالا امتدوا نزولا من الجد القائد الكبير ومن كابر لكابر ، بحيث تتصف مراحل معينة من حياه القبيلة بالقائد الفلاني أو الملك الفلاني نزولا. كل المصادر التي تيسرت لنا حول قبيلة النايما ن المغولية التركية وفي المجال المتعلق بملوك أو أمراء هذه القبيلة تشير الى ذكر أسمين بصورة متكررة هما (تايانك أو تيانغ) ويرد في اغلب المصادر (تيانغ خان) وهو والد الملك الذي استلم حكم النايما ن بعد(كوجلو) ويكتب أيضا (كوشلو أو كشلي) وكذلك في اغلب المصادر باسم (كشلي خان) كذلك ذكر بصورة محدودة اسم (بويروق خان) وهو الأخ الأكبر للملك تيانغ خان وكان احد ملوك قبيلة النايما ن أيضا⁽³⁶⁾.

((كان لهؤلاء النايما ن ملوك مشهورون وأقوياء ولهم جيوش عديدة وكانت تقاليدهم وعاداتهم تشبه عادات المغول))⁽³⁷⁾ . ((وفي قديم الزمان كان يطلق على ملوكهم اسم (كوشلوك خان) أو (بويروق خان) ومعنى كوشلوك ملك عظيم وقوي أما بويروق فمعناه معطي الأمر⁽³⁸⁾ ، ولكن مع هذا كان لكل ملك اسم أصلي آخر يختاره له أبواه))⁽³⁹⁾.

حروب النايما ن

إن المطلع على المصادر والمراجع سواء كان كتابها من المعاصرين لتلك المرحلة التاريخية أو القريبين منها زمنيا أو المستشرقين ومهما كانت خلفياتهم الثقافية وعلى

اختلاف ارائهم تجاه الأحداث التاريخية التي اتصف بها صراع الأمم والأديان في منطقة وسط آسيا ، يجد أن بداية المعارك الشديدة والقوية بين قبائل وأقوام المنطقة بدأت مع ظهور القائد المغولي (جنكيزخان) والذي قاد المعارك ومعه أولاده حيث انتهى بتوحيد قبائل المغول وتسمى (التتار) أيضا وحقق النجاحات في وسط آسيا وانطلق منها نحو الأقاليم المجاورة وصولا إلى أوروبا . وسيتم توضيح ذلك تباعا.

سنبدأ بتدوين معارك قبيلة النيمان من مرحلة خلافها مع القائد جنكيز خان حيث أن هذا الحدث يعد بداية للخلافات والاتحادات الوقتيّة بين القبائل حيث مصالحها ودفع خطر القائد المغولي (جنكيز خان).

يذكر النسوي ((حدثني غير واحد ممن يعتبر قولهم أن مُلك الصين مُلك متسع دوره مسيرة ستة أشهر ، وقد قيل انه يحويه سور واحد لم يتقطع إلا عند الجبال المنيعه⁽⁴⁰⁾ ، والأنهار الوسيعة ، وقد انقسم من قديم الزمان إلى ستة أجزاء ، كل جزء منها مسيرة شهر يتولى أمره خان ، أي ملك بلغتهم ، نيابة عن خانهم الأعظم⁽⁴¹⁾ وكان خانهم الكبير الذي عاصر السلطان محمد⁽⁴²⁾ ، التون خان⁽⁴³⁾ ، توارثها كابر عن كابر بل كافر عن كافر ... فيعول إذ ذاك في حراسه ما خلفه الملك على الخانات الستة المقيمين بأرض الصين وكان في زمرتهم عصر المذكور شخص يسمى دوشي خان قد تزوج بعمة جنكيزخان⁽⁴⁴⁾ اللعين وقبيلة اللعين هي المعروفة بالتمرجي ، سكان البراري فاتفق أن دوشي خان المزوج بعمه جنكيز خان السفاك توفى و التون خان غائب ، وقد حضرها جنكيز خان زائرا ومعزيا ، فبعثت إلى كشلوخان و جنكيز خان وهما المتوليان أمر ما يتاخم أعمال المتوفي من الجهتين تنعي أليهما زوجها ، معلمة إياهما أن المتوفي لم يخلف ولدا وان ابن أخيها جنكيز خان إن اقيم مقامه ، يحذو حذو المتوفي في معاضدتهما وإتباع إرادتهما ، فاستصوبا رأيها فيما رأت و أشارا عليها بتقليده الأمر فلما عاد التون خان الى مدينته المعروفة بطمغاج الى أن قدمت تقاديم جنكيزخان أستشاط غضباً وقضى من تقديمهما أياه عجبا))⁽⁴⁵⁾. وبعد هذا الحدث تحقق لجنكيز خان موقع الخانية على ما كان للمتوفي زوج عمته من أعمال وفي الوقت

نفسه لم يحصل على موافقة الخان الأعظم حيث ذكر ((فلما انهي الأمر إلى الخان الأعظم الطون خان أنكر توليه جنكيز خان واستحضره وأنكر على الخانيين اللذين فعلا ذلك))⁽⁴⁶⁾. ((ثم مات كشلوخان وقام ابنه مقامه ولقب بكشلوخان أيضا فاستضعف جنكيز خان جانب هذه الصغرى وحادثة سنة واخل بالقواعد التي كانت مقررة بينه وبين أبيه فانفرد كشلوخان عن جنكيز خان وفارقه لذلك ووقع الحرب بينهما))⁽⁴⁷⁾.

أولى معارك النايمان

بعد ظهور جنكيز خان ودخوله في مواجهه مع قبائل الكيراييت المجاورة لقبيلة النايمان وما حققه من الانتصار عليها ، أصبح النيمانيون قلقين للأوضاع الجديدة ، حيث أصبح جنكيز خان أقوى حاكم في أواسط وشرق أراضي منغوليا وهذا الوضع دفع النايمان لان يعيدوا حساباتهم ويتخذوا الاحتياطات والاستعدادات التي تقيهم الاضرار الممكن أن تقع عليهم نتيجة لاختلال موازين القوى في منطقتهم وإقامة الأحلاف التي تجعل من قبيلة النايمان قوة قادرة على حماية مصالحها ، ولتحقيق ذلك ذكر بأن الحاكم النايمني بدأ يتحرك باتجاه إقامة التحالفات الجديدة ((فقد حاول تايان خان الحاكم النايمني أن يكون حلفا مع قبيلة أنكوت ، التي كانت تعيش في المناطق القريبة من سور الصين العظيم ، وذلك محاولة منه أن يهاجموا معا جنكيز خان من كلا الجانبين))⁽⁴⁸⁾.

وحين اكتشف جنكيز خان تحركات الحاكم النايمني من خلال معلومات تسربت إليه من قبيلة (أنكوت) قام بتنظيم جيشه ((بدا جنكيز خان الحملة العسكرية ضد النيمانين في أوائل (فصل الربيع) (من سنة 600هـ / 1204م) سار النيمانيون تحت قيادة تايان خان وابنه كوتشلوك لمقابلة المغول ، ألا أنهم منيوا بهزيمة ساحقة (على أيدي المغول) فبينما هرب كوتشلوك، وهو رجل صاحب نشاط جبار الى جبال الطائي، فأن تايان خان (والد كوتشلوك) ، فقد حياته في ميدان المعركة))⁽⁴⁹⁾.
وذكر في احد المصادر حول معارضة قبيلة النايمان وعدم أطاعتها لجنكيز خان ((وان أول من عارضة (تايانك خان) [تيانغ] ففي سنة 600 هـ / 1203 م حاربه

وكانت من أعظم الحروب التي صادفت جنكيز وكان هولها خطيرا . وهذه المحاربة طالت من وقت السحر إلى الغروب جرح فيها تايانك (تيانغ) وكسر جيشه وقد فر مجروحا فمات في الطريق ..وأما ابنه وهو كوجلو فقد سلمَ وذهب إلى عمه الأكبر (بويروق خان) (50).

كما ذكرت المعركة في مصدر آخر ((وفي سنة 600هـ / 1204م أغار جنكيز خان على قبيلة النايماي المغولية وهزمهم عند حدود جبال آلتاي ، وجرح في المعركة التي نشبت بين الطرفين خان النايماي (تايانك خان) وما لبث أن توفي بعد قليل . وبعد الاستيلاء على ممتلكات النايماي ، تمكن جنكيز خان من هزيمة أقوام أخرى من المغول كانت تسكن على حدود التبت والحدود الشرقية للتركستان)) (51).

بعد نجاح جنكيز خان وموت تيانغ خان وهروب ابنه كوتشلوك خان صمم جنكيز خان على القضاء النهائي على خصمه ملك النايماي الهارب وحول ذلك ذكر العزاوي عن حركة جنكيزخان ((ذهب في الصيف المقبل على ملك نايمان وهو بويروق خان وحينما قارب نايمان في الربيع لم يكن له (بويروق خان) علم وكان قد ذهب للصيد فصادفه جنكيز خان فقتله حالا أما كوشلو فقد نجا ولجأ إلى تركستان إلى كورخان ملك الخيتاي (الخطأ هكذا يلفظه مؤرخوا العرب) . وقد أكرمه كورخان وأعطاه بنته وجعله كاتبه.... ومن ثم رجع جنكيز خان إلى فيلقه)) (52).

وذكر برو كلمان ((وفي سنة 1206م تم له إخضاع قبيلة النايماي النصرانية القوية في منغوليا الغربية)) (53).

كوتشلوك خان والكورخان

بعد مقتل (تايانك خان) والد كوتشلوك هرب ولده من ساحة المعركة مع بعض من جيشه المنكسر نحو الجبال بعيدا عن سيوف جيش جنكيز خان وهناك من ذكر بأنه ذهب إلى عمه بويروق خان وهنا تبدأ مرحلة أخرى من الصراع بين كوتشلوك خان قائد النيمانين وجنكيز خان القائد المغولي الذي بدأ يفرض أرادته بقوه السيف على القبائل

المجاورة وطموحه واضحا انه يهدف لتوحيد هذه الجيوش ولجمع المقاتلين المغول تحت لوائه لتحقيق أهدافه التوسعية والسيطرة على كامل الإقليم المغولي. وهذا ما ستؤكدده الأحداث اللاحقة.

فما موقف كوتشلوك خان مما حدث ؟

كان قائد النايماي كوتشلوك صاحب همه وطموح وتصميمه واضح على توحيد أبناء قبيلته والبحث عن حلفاء آخرين من القبائل الأخرى التي تشاركه القلق والخوف من الواقع والمستقبل الذي ينتظرهم وتحسسهم بوجود خطرين حقيقيين يحيطان بقبائل الإقليم وهما خطر الزعيم المغولي الطامح جنكيز خان والسلطان محمد علاء الدين ملك خوارزم⁽⁵⁴⁾ وبعض من إقليم خراسان والمعاصر لجنكيز خان ، وكان بين سلطان خوارزم وقبيلة الخطا صراع ((وفي سنة 604 هـ / 1208 م كان ملوك ما وراء النهر مثل ملك سمرقند⁽⁵⁵⁾ وملك بخارى⁽⁵⁶⁾ خوارزم شاهيشكون ما يقونه من الخطأ ويبدلون له الطاعة والخطبة والسكة لبلادهم إن دفع الخطا فعبر علاء الدين محمد خوارزم شا هنجو جيحون واقتتل مع الخطا))⁽⁵⁷⁾.

((ظل هدف السلطان محمد بالاستيلاء على تركستان بعيد المنال برغم كل هذا الذي فاز به ذلك انه لم يكذب ييارح شواطئ سيحون حتى كان كورخان برغم تقدمه في السن قد حضر بشخصه مع جيشه عند اترار فاستردها ثم سارع من بعد ذلك بتسيير بعض فرق من جيشه فحاصرت سمرقند من جديد))⁽⁵⁸⁾.

من المتفق عليه أن قبيلة الخطا كانت قلقة من المتربصين بها أصحاب المطامع بأمالك جيرانهم ، وان كوتشلوك خان كان يعيش ظروف هزيمة جيش النايماي ومقتل قائدهم (والده) أمام جيش جنكيز خان.

ان وجود مصلحة مشتركة لتجميع قوتي النايماي مع الخطأ ومواجهه العدو الأقوى المتحرك باستمرار ضدهم وهو جنكيز خان استنادا لقاعدة اسبقية المخاطر كان دافعا مهما لكوتشلوك يحركه للذهاب إلى ملك الخطأ (الكورخان) لعله يجد المساعدة والحصول على فرصه تامين الجيوش الكافية لمواجهه جنكيز خان والانتقام منه ، وكذلك

في الوقت نفسه سنجد أن كورخان الخطأ استقبل كوتشلوك مرحبا واحتمال أن يكون دافعه لذلك هو الحصول على قوه اضافيه لقبيلته من قبيلة النايما ن لمواجهه المخاطر التي تحيط به من الجهتين اللتين سبق الإشارة إليهما.

بعد هزيمة كشلوخان ومفارقتة لجنكيز خان ذكر النسوي انه ذهب ((إلى حدود قباليق⁽⁵⁹⁾ والمالِق⁽⁶⁰⁾ فمصالحة صاحبها ممدوخان بن أرسلان خان ، على أن تكون الأيدي واحده والقلوب على وجوه المصالح متساعدة واتفق وصوله اليها إفلات خان الخانيه كورخان ملك الخطائيه من وقعة جرت بينه وبين السلطان⁽⁶¹⁾ فأخذ ممدو خان يزين لكشلوخان قصد كاشغر والاستيلاء على كورخان بها ، ويقول له انك أن ظفرت به وأجلسته على سرير الملك ، لم يخالفك احد من ملوك الترك))⁽⁶²⁾. وكان كوشلوك يستبعد ذلك ((لما عنده من عظم محله ومخافة أمره وبعد صيته ، وجمالة قدره ، فلم يزل ينفث في خيله وغازيه ، إلى أن أجاب إلى ما دعاه إليه ، فنهضا من قباليق وكبساه بحدود كاشغر واقتتصاه وأجلساه على سرير الملك ، وكان كشلوخان يقف بين يديه عند الأذن العام موقف الحجاب ، فيشاوره في دقيق الأمور وجمليلها ولم يعمل بما يأمره إلا في قليله))⁽⁶³⁾.

وهذه الرواية حول طريقه وصول كوتشلوك إلى بلاط (القراخطائيين) ليست الوحيدة وإنما هناك عدة روايات وكلها تويد أن ذهابه كان سلميا طالبا رضا كورخان الخطأ عليه وقبوله إياه عندهم ، وبغض النظر عما كان يضمه كوشلوك خان في سريرته ،

وفي هذه الروايات ما ذكره الجويني في روايتين مختلفتين تقول أحداها (((أن كوشلوخان) ذهب عن قصد إلى (كورخان) في بلاطه مباشرة))⁽⁶⁴⁾. والرواية الثانية ((بان مجموعه من حرس الحدود العسكريين قبضوا عليه وساروا به إلى ملكهم (كورخان))).

وذكر ((أن الأخير رحب به أجمل ترحيب وأكرمه غاية الإكرام ، وقبل أن ينزل عنده مكرما معززا وفيما بعد نجد (الخان القراخطائي) يقدم ابنته إلى (الخان النيماني) اللاجئ لتكون زوجة له))⁽⁶⁵⁾.

وعن وصول (كوتشلوك خان) إلى العاصمة (القراخطائية) ((يمكن أن نقول بان كوتشلوك خان ربما كان قد وصل إلى العاصمة (القراخطائية) في وقت ما من احد شهور سنة 604 هـ / 1207 م))⁽⁶⁶⁾.

بعد المعارك التي وقعت ما بين (الكورخان) والمسلمين بقيادة السلطان محمد خوارزم شاه للسيطرة على إقليم وأراضي ما وراء النهر ، لم يبق (ملك النايمان) بتقديم أي مساعده للرجل الذي انعم عليه وزوجه من ابنته بل العكس ، يذكر الغامدي في الفتوحات الإسلامية ((فيحدثنا كل من رشيد الدين و الجويني أن (كوتشلوك خان) كان قد رأى بأمر عينه ما كان يعانيه (كورخان) من ضعف. وما وصلت إليه دولته من تفكك وانهايار ، فمخطط أن يطوح بولي نعمته ، ويستولي على عرشه ويحكم البلاد (القراخطائية)))⁽⁶⁷⁾.

ولكي يحقق (كوتشلوك خان) هدفه خطط للذهاب إلى قومه وتجميع مقاتليه فاحتال على الكورخان طالبا منه السماح له بالذهاب بحجة تجميع مقاتليه والعودة بهم لمساعدته (القراخطائيين) ضد الثوار المسلمين ((نجح (كوتشلوك خان) في لعبته الخادعة ، انخدع (كورخان) وسمح له بالذهاب إلى قومه المتفرقين في المقاطعات الواقعة حول (نهر أميل) وما أن سمعت (قبائل النايمان) بخبر عوده سيدهم حتى تجمعوا حوله من كل حذب وصوب ...بعدها نجده يتوجه بهم في هجوم ضد أراضي (مملكة كورخان) نفسها ، إلا أن الأخير استطاع أن يهزم جموع (النايمان) ويجبرهم على التراجع إلى منطقته (نهر أميل). لم يقلع (كوتشلوك خان) عن مخططة العدائي للاستيلاء على كرسي (مملكة القراخطائيين) رغم هزائم قومه نجح في مباغته (كورخان) وهو في نفر قليل من أتباعه فهزم مرافقيه واخذ (كورخان) أسيرا))⁽⁶⁸⁾.

وحول خيانة كوتشلوك لملك القراخطائين ذكر الجويني ((ألا انه سرعان ما تمرد عليه وراح يحرض الأمراء هذا وذاك ، يوم قال (كوجلوك) (لكور خان ن) ، بأن أتباعه كثيرون للغاية وينتشرون في حدود أميل وقيالغ ، فإذا سمحت لي أقوم بجمعهم في مكان واحد ليقوموا بخدمتك ، وهنا سمح له (كورخان) بجمعهم لأنه كان يظن أن (كوجلوك) صادق فيما يقول ، بعد ذلك خدع (كوجلوك) (كورخان) وجعل نفسه في مكانه وراح يلقب نفسه (كوشلوك خان) وأصبح كالسهم (سريع الانطلاق) وذاع صيته بين الأقوام ، وراح الغنائم تنعم عليه شيئا فشيئا ، ووصلت حدود الأراضي التي سيطر عليها إلى أميل وقيالغ. كما تحالف معه (توق نغان) وهو أمير قوم مكريت))⁽⁶⁹⁾.

ويذكر المستشرق بار تول د ((إذ حدث في تلك اللحظة بالذات أن تعرضت الولايات الشرقية ، لدولة القراخطاي إلى غزو من جانب الرحل الذين طردهم جنكيز خان من منغوليا . وفي عام 1208م الحق جنكيز خان هزيمة ساحقة على ضفاف نهر ارتيش بفلول النيمان تحت قيادة كوجلوك والمركيت تحت قيادة توق تاييكي))⁽⁷⁰⁾.

وتشير المصادر إلى اتصالات قام بها كل من النايمان والقراخطاي بالسلطان محمد خوارزم شاه يطلب كل منهم مساعدته في حربه مع الطرف الآخر وحول ذلك يذكر ابن الأثير ((فلما رأى ملك الخطأ ذلك أرسل إلى خوارزم شاه يقول له أما ما كان منك من أخذ بلادنا وقتل رجالنا فعفو عنه وقد أتى من هذا العدو من لا قبل لنا به وإنهم أن انتصروا علينا وملكونا لا دافع لهم عنك والمصلحة أن تسير إلينا بعساكرك وتتصرنا على قتالهم ونحن نحلف لك أننا إذا ظفرنا بهم لا نتعرض إلى ما أخذت من البلاد ونفنع بما في أيدينا وأرسل إليه كوشلي خان ملك التتر يقول أن هولاء الخطأ أعداؤك وأعداء أبائك وأعداؤنا فساعدنا عليهم ونحلف أننا إذا انتصرنا عليهم لا نقرب بلادك ونفنع بالمواضع التي ينزلونها ، فأجاب كل منهما أنني معك ومعاضدك على خصمك وسار بعساكره إلى أن نزل قريبا من الموضع الذي تصافوا فيه فلم يخالطهم مخالطه يعلم بها انه من احدهما فكانت كل طائفة منهم تظن انه معها وتواقع الخطأ

والتتر فانهزم الخطأ هزيمة عظيمة فمال حينئذ خوارزم شاه وجعل يقتل ويأسر وينهب ولم يترك أحدا ينجو منهم))⁽⁷¹⁾.

وعن هذه الواقعة ذكر العزاوي في كتابه العراق بين أحتلاليين ((لما خلا الجو لخوارزم شاه في جهة خراسان عبر (نهر جيحون) وسار إلى الخطا وكان وراء الخطا المغول في حدود الصين وكان هناك ملك يقال له كشلي خان (كوجلو) (وقد مر ذكره في مقارنته مع جنكيز خان) وكان بينه وبين الخطأ عداوة مستحكمة فأرسل كل من كشلي خان ومن الخطأ يسأل خوارزم شاه أن يكون معه على خصمه ، فأجابهما بالمغلطة وانتظر ما يكون منهما فتقارعا بينهما فانهزمت الخطأ فمال عليهم خوارزم شاه وقتل فيهم وكذلك فعل كشلي خان بهم فانقرضت الخطأ ولم يبق منهم إلا من اعتصم بالجبال أو استسلم وصار في عساكر خوارزم شاه وهذه الواقعة من الظروف الكبرى المسهلة لجنكيز خان في فتحه وامتلاكه لهذه (المملكة الكبرى) بحيث صار مجاورا لخوارزم شاه بعد ما قضى عليها واكتسحها))⁽⁷²⁾.

وبعد هذا الانتصار على الخطا وقع الخلاف ما بين ملك النايمان كوتشلوك خان وسلطان خوارزم شاه، فنجاح النايمان وحصولهم على الغنائم والأموال الكثيرة وسيطرتهم على الأراضي والممالك الواسعة أقلقوا السلطان محمد ، عندها بدأ يتصل بكوتشلوك ويطلبه باقتسام غنائه مذكرا إياه بأنه ما كان له الانتصار على الكورخان لولا مساعدته ويتوعده في حال عدم الأذعان لمطالبه .

وذكر النسوي ((ولما بلغ السلطان أسره كورخان واستيلاءه على ما حوته يده من نفائس الجواهر والاعلاق ، التي جمعت على مر الدهور من الأفاق أرسل إليه يقول : أن خان الخانيه قد تخلص من حبائلي بعد أن تركته خطفة لكل ذاهب وغلة لكل سالب ، فهلا حدثتكَ نفسك بقصده ، وإذا كان في عز سلطانه ومناعة شاناه و الآن قد أجليته عن دياره وأمصاره ، وعرضت على السيف عامه أعوانه وأنصاره وقد كان يرغب في المهادنة على أن يزوجني ابنته طوغاج خاتون ⁽⁷³⁾ تزف ألي بما تحويه خزائنه من الجواهر الثمينة والاعلاق النفيسة ، على أن أتركه في أخريات بلاده بما لفظته

السيوف من حشاشة نفس ، أحين أصبح كسيراً يؤخذ أسيراً ؟ فان أردت السلامة في نفسك وذويك ، فشانك أن تسيره ألي بينته وخزانتة ، وأمواله وأشياعه ، و ألا فقد جنتك بما لا يغنيك منه إلا حد الحسام وثبات المقام.

فأجابه كوشلوك خان عن هذه رسالة جواب خاشع متذلل وبعث إليه بألطف تعمر ذوائب الأوصاف من طرف تلك الأطراف ، واستغفى من تسليم كورخان متشفعا ، إذ كان كورخان يتضرع إليه مستغفياً ويقول: أن هذا السلطان وأباه كانا يحملان اليّ الاتاوه وبيذلان لي الطاعة ((⁷⁴).

ويذكر ابن الأثير موقفاً متصلباً لكوشلوك بعد انتصاره على الكورخان حيث ذكر ((وأنفذ خوارزم شاه إلى كشلي خان ملك التتر يمن عليه بأنه حضر لمساعدته ولولاه ما تمكن من الخطأ فاعترف له كشلي خان بذلك مدة ثم أرسل إليه يطلب منه المقاسمة على بلاد الخطأ وقال كما أننا اتفقنا على أبادتهم ينبغي أن نقسم بلادهم ، فأجابه ليس لك عندي غير السيف ولستم بأقوى من الخطأ شوكة ولا اعز ملكاً فان قنعت بالمساكنه وإلا سرت إليك وفعلت بك شراً مما فعلت بهم ، وتجهز وسار حتى نزل قريباً منهم وعلم خوارزم شاهانه لا طاقة له به ، فكان يراوغه فإذا سار إلى موضع قصد خوارزم شاهه وأثقالهم فينهبها وإذا سمع أن طائفة سارت عن موطنهم سار إليها فأوقع بها ، فأرسل إليه كشلوك خان يقول له ليس هذا فعل الملوك هذا فعل اللصوص و ألا أن كنت سلطاناً كما تقول فيجب أن نلتقي فأما تهزمني وتملك البلاد التي بيدي وأما أن افعل أنا بك ذلك ، فكان يغالطه ولا يجيب إلى ما طلب ((⁷⁵).

بعد انتصار كوشلوك خان على الكورخان تمكن لاحقاً من دفع خطر خوارزم شاه حينما واجهه بموقف قوي ومتحدياً له وطالبا منه المواجهة في ساحة القتال وبالتأكيد فان ملك النايمان كان يدرك خطورة موقف خوارزم شاه مع جنكيز خان وان الأخير كان يعد العدة ويهيء جيوشه لمقاتلة الخوارزميين ولعل هذه الحالة هي نفسها التي دفعت بالسلطان لتحاشي المواجهة مع كوشلوك خان .

وبالرغم من كل النجاحات التي حققها كوشلوك خان ، فإنه كان يواجه حالات تمرد كثيرة فذكر بارتولد ((غير أن المهمة الأولى التي واجهت كوشلوك كانت سحق فلول الثوار المسلمين ، أي القضاء على يوزار أو (أوزار) هو سارق خيل وقاطع طريق سابق ، كان قد أقام لنفسه خلال الثورة أمانة مستقلة بإقليم قولجة .

وكان عليه أيضا القضاء على زعماء الثورة الذين قتلوا الخان بكاشغر . ودون أن يجد كوشلوك نفسه في حاجة إلى القيام بحملة لأخضاع تركستان الشرقية فقد عمل لمدة ثلاثة أو أربعة أعوام متتالية (من عام 1211 إلى عام 1213 أو 1214) على الإغارة على المنطقة وتخريبها وقت الحصاد⁽⁷⁶⁾.

بعد كل النجاحات التي حققها قوم النايمان والتحاق الكثير من القبائل وخضوعهم لقيادة كوشلوك خان المنتصر على القراخانيين والمسيطر على تلك الأراضي والممالك الواسعة وجد كوشلوك خان نفسه مره أخرى أمام خطر الزعيم المغولي المنتصر جنكيز خان ، الذي كان يعد العدة للنيل من عدوه اللدود الهارب منه كوشلوك خان ، ومما لاشك فيه أن الأخير كان يمين نفسه بتحقيق النصر والانتقام من قاتل أبيه والذي لا يزال يطارده .

لذا فإن المواجهة متوقعة ما بين القائدين المنتصرين جنكيز خان وكوشلوك خان.

كوشلوك خان في مواجهة جنكيزخان

بعد سيطرة كوشلوك خان على تلك المناطق الواسعة عامل سكانها ولا سيما المسلمين معاملة قاسية ظالمة بل اجبرهم على ترك دينهم ومنعهم من ممارسه عباداتهم .

ويذكر الصياد (بعد ذلك توجه كوشلوك إلى منطقه (ختن) وأخضعها في قسوة بالغة وارتكب هناك الموبقات ، وسام الأهالي سوء العذاب ، ولم تتوقف شروره عند هذا الحد بل اجبر المسلمين على الارتداد عن دينهم ، واعتناق إحدى الديانتين : المسيحية أو البوذية ، وإذا لم يقبلوا ذلك فعليهم أن يتزبوا بزي الخطائين⁽⁷⁷⁾ .

وذكر ستوف (لم يمض وقت طويل حتى اتضح أن كوتشلو ك نفسه أصبح عدوا للمسلمين وحتى انه صار اشد عداوة لهم من كورخان)⁽⁷⁸⁾.

في مثل هذه الظروف وهذا التوقيت بدأ جنكيز خان يعد جيوشه لمواجهة ملك النايمان ((ما أن عاد من ارض الصين إلى بلده ((في منغوليا)) حتى وجه جنكيز جل اهتمامه إلى ناحية الغرب ، حيث كان ما يزال هناك على قيد الحياة أعداء قديمون (هم) كوتشلو ك النايمني وأبناء تكتا (شيخ عشيرة) المركيت ((⁽⁷⁹⁾.

وذكر الصياد ((ولم يكن جنكيز خان بالشخص الغافل عن عدوه القديم كوشلو ك ، فيتركه يقوى ويشتد ساعده ليعود ويهاجمه للأخذ بثأر أبيه))⁽⁸⁰⁾ .

مما ذكر يتضح أن قرار جنكيزخان بمواجهه كوتشلو ك أصبح محسوما ولتحقيق هذا الهدف قام جنكيز خان بتجهيز جيشه لهذه المهمة ((فأرسل جيشا كبيرا بقيادة احد قواده المشهورين ، وكان يدعى (جَبَه نويان) الذي سار الى كاشغر وأستولى عليها بسهولة، وفر كوجلك هائما على وجهه وكان أول ما فعله (جبه) أن أطلق الحرية الدينية للجميع ، فتنفس المسلمون الصعداء راحوا يستقبلون المغول كمحررين لهذه البلاد فر كوجلك قاصدا (بذخشان) حيث اعتقله بعض الصيادين وسلموه للمغول الذين كانوا يجدون في أثره . فقتلوه على الفور وأرسلوا رأسه إلى جنكيزخان في منغوليا ، ثم اعملوا سيوفهم في كل من وجدوه من طائفة النايمان حتى قضوا عليهم جميعا في سنة 615 هـ / 1218م))⁽⁸¹⁾.

تحدث النسوي حول هلاك كوتشلو ك خان على يد دوشي خان ابن جنكيزخان في سنة (612هـ) ونهضة السلطان الخوارزمي في الوقت نفسه بجيش كبير متعبا لكشلو خان بهدف القضاء عليه : ((ولما بلغ جنكيز خان استيلاء كوشلوخان على ملك كاشغر وبلاساغون وحصول كورخان بيده ، جرد إليه ابنه دوشي خان في زهاء عشرين ألف أو أكثر لتدارك أمره ، وحصد ما نجم من شره . وكان السلطان إذ ذاك قصده من جهته في ستين ألف ، فلما أتى السلطان ماء أرغن وجد النهر جامدا فلم يمكنه العبور إلى أن أمكنه ذلك فعبر واخذ في السير حاثا وعن آثار كوشلوخان باحثا . فبينما

هو يسير في بعض الأيام ، إذ أتته طليعة من طلائعه مخبرة بخيل قد أقبلت ، فإذا بدوشي خان وقد ظفر بكشلوخان وقلعه عن أساسه ، وعاد برأسه وقد أوقع به وبمن معه من الخطائين))⁽⁸²⁾.

وذكر حسين مؤنس وبصورة مختصرة عن هذه الواقعة ((بدأ جنكيز خان بتصفية أملاك كجلك ملك النايمان ، فأرسل جيشا كبيرا بقياده (جيبينون) فاستولى على بلاد النايمان وقضى على ملكهم كجلك دون مقاومة ، واستولى على بلا ساغون وماليك وكاشغر وأطلق الحرية الدينية للمسلمين الساكنين في تركستان الشرقية))⁽⁸³⁾.

وهناك من يشير إلى دور فاعل قام به المسلمون لأضعاف كوتشلو ك وسهولة القضاء عليه ((استغل (جبه - نويان) الذي أرسل في سنة (1218م/614هـ) على رأس قوه عسكريه قوامها كتيبتين من كتائب الجيش المغولي (أي عشرين ألف رجل) ضد كوتشلو ك، مآسي وثارات المسلمين ضد ذلك الحاكم (كوتشلو ك) ، استغلالا بارعا إذ أن أول شي أعلنه عندما جاء إلى أراضي الأخير (الحاكم النيماني) على رؤوس الأشهاد بان كل إنسان له الحرية المطلقة في أتباع أي دين يحب (ويتعبد الإله الذي يعتقد فيه) ، كما أن المواطنين المدنيين سوف لن يتعرضوا لأيي أذية إذ أن كل شيء جرى في مجراه الطبيعي ، الذي كان قد خطه جبه ، وواعد أن ينفذه ، نظرا لذلك النظام الرائع الذي كان يسود جميع الكتائب العسكرية المغولية ويحكم جيشه. فقد قامت ثوره عارمة (مرة أخرى) ضد كوت شلو ك في كافه الاتجاهات (قام بها المسلمون) واستقبلوا المغول استقبال الأبطال المنقذين والمحربين لهم (من اضطهاد ذلك الحاكم النايمني الطاغية) . عمل كوتشلو ك محاولة لإيقاف تقدم (القوات) المغولية في جتيسو ، ولكنه غلب على أمره فهرب مهزوما ولاذ بعدها بالفرار الى داخل منطقته كاشغر ، حيث لاحقه جنود جبه - نويان وقبضوا عليه وقتلوه))⁽⁸⁴⁾.

أن من قتل كوتشلو ك هم الصيادون المسلمون مع اختلاف بعض الروايات حول الجيش الذي كان بصحبه (جبه - نويان) منهم من ذكر عشرة الآف وآخر عشرين ألف ((فأنا نجد الأخير يذكر أن (جبه - نويان) كان على رأس جيش ضخم جدا يقدر

بحوالي عشرين ألف رجل وهذا ما نميل إلى ترجيحه . يمكننا أن نستنتج من روايتي الجويني ورشيدالدين انه لم تجر في حقيقة الأمر أي معركة بين القوات المغولية وعدوهم القديم الهارب (كوتشلوك) آذ انه ما أن اخذ الفريقان يستعدان لخوض معركة حتى لاذ (الخان النيماني) بالهرب ، قام (جبه - نويان) في الحال بإرسال كتتيه عسكريه لتتعبه ، ومع هذا فلم تكن هذه القوة المغولية هي التي أُلقت القبض عليه ، بل قام بهذه المهمة ، نيابة عنهم ، مجموعه من المسلمين الذين كانوا يجوبون المنطقة بحثا عن الصيد ، قبضوا على حاكمهم الظالم في احد جبال (منطقة بذخشان) حسب رواية الجويني قتلوه وحزوا رأسه وسلموه إلى المغول الذين كانوا قد ارسلو لتعبه . بعد أن قبض على (كوتشلوك) وتم إعدامه انتهت سلالة النايمان الحاكمة ((⁸⁵).

ويختلف المورخ عباس العزاوي مع ما ذكر أعلاه حول ظروف المعركة من حيث تنظيم القوات المتحاربة وشدة القتال وان جيش المغول كان يقوده جنكيز خان ((وفي سنة 616هـ (وفي ابن العبري في أوائل المحرم سنة 617هـ / 1220م) جاء إلى بخارى فأحاط بها ، وفي منتصف الليل هاجم كوك خان و سوينج خان وكوشلوخان بعشرين ألف من العساكر ، فعلم بذلك جنكيزخان فاتخذ لذلك الترتيبات اللازمة فتقابل الفريقان بشده وكانت الحرب الطاحنة . وفي النتيجة تمت الغلبة لجنكيزخان فنكل بالعشرين ألف .(وفي ابن العبري أن هولاء تحققوا عجزهم عن مقاومة المغول فخرجوا من الحصار بعد غروب الشمس فأدركهم المحافظون من عسكر المغول على نهر جيحون ⁽⁸⁶⁾ فأوقعوا فيهم وقتلوهم كافة ولم يبق منهم أثرا ⁽⁸⁷⁾.... وذكر ابن الأثير أن دخول جنكيز المدينة كان يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة 616هـ / 1220م))⁽⁸⁸⁾.

وذكر حافظ أحمد حمدي إن جنكيزخان أرسل احد قادته لمواجهه كوتشلوك ((كما أرسل قائده شي للبحث عنه وإحضاره حيا أو ميتا . سار (شي) في سنة 615هـ (1218م) على رأس جيش مؤلف من عشرين ألف مقاتل ، واستطاع هذا القائد أن يثير شعور السكان الديني ضد كشلوخان بان أعلن الحرية الدينية في كل مكان ، فثار الأهالي في وجه حكامهم ، واستقبلوا المغول كمحررين لهذه البلاد ، وقد نعم المسلمون

بهذه الحرية الدينية كما نعم بها البوذيون ، بعد أن فتحت معايدهم التي كانت قد أغلقت بسبب الحروب الطاحنة التي نشبت في هذه الأقاليم))⁽⁸⁹⁾ .

وتحدث فامبري بأن جنكيزخان لم يكن يجرأ على تحريك جيوشه إلى بلاد ما وراء النهر ومن ضمنها منطقتي كاشغر وختن حيث سكانها من المسلمين الترك لان أتلافهم تحت تاج الكورخان القوي كان يشكل قوه يحسب لها جنكيز خان كثيرا قبل الأقدام على مهاجمتها ، ولكن ما أن سيطر كوتشلو ك على جميع البلاد وسيطرته على دولة القراخطاي واضطهاده للمسلمين خاصة ولسكان تلك المناطق عامه وما حدث من استيلاء الناس لأعماله الوحشية ، حتى تشجع جنكيز خان على تنفيذ مخططه ((بدا لجنكيز خان أن الفرصة قد أصبحت مواتية له ليضرب ضربته في الغرب ، وكان قد عاد لتوه مظفرا من حرب له في الصين ، فسير لذلك جيشا مغوليا عليه قائد له يدعى (جبه) هاجم كوجلوك.

وحين رأى هذا أن أحلافه قد تخلو عنه في ساعة العسرة ارتد أمام خصمه ولاذ بجبال بذخشان حيث وقع في الأسر هناك وسلم إلى المغول))⁽⁹⁰⁾.

بعد الاطلاع على مختلف الروايات التي ذكرت لمواجهه بين جيوش جنكيز خان وكوتشلو ك يتضح للباحث سمات عديدة لهذه المواجهة متشابهه في أكثرها وهناك بعض الخلاف حول القائد وتاريخ هزيمة كوتشلو ك .

فما يتفق عليه المؤرخون في مصادرهم

1- كانت المواجهة فاصلة انتهت بهزيمة النايمان ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة في الإقليم المغولي .

2- هروب كوتشلو ك من المواجهه أو انه أبدى مقاومة ضعيفة لم تغير شيئا من وصف هزيمة جيشه السريعة أمام جيش جنكيز خان ولم نجد من يذكر بوجود مواجهه قويه وشديدة بين الجيشين ألا المورخ عباس العزاوي .

- 3- أجمعت المصادر على أن قائد جيش جنكيز خان كان (جبه نويان) ولم يفارق عن ذلك إلا المورخ عباس العزاوي حيث ذكر بان قائد الحملة هو جنكيز خان والنسوي أن القائد دوشي خان وحافظ حمدي القائد (شي) ولعله يقصد (دوشي).
- 4- تاريخ المواجهة وهروب كوتشوك حصرها المؤرخون مابين 612هـ / 616هـ وأكثرهم ذكرها في (615هـ / 1218م) .
- 5- اتفقت المصادر على دور السكان المسلمين في تهيئة ظروف الهزيمة لكوتشوك وأثر ثورة السكان المسلمين في عدد من المدن ضد حكم كوتشوك ك ، لظلمه إياهم واستغلال القائد المغولي جنكيز خان لهذا التمرد وبالتالي تعامل مع السكان بعده محرراً لهم من ظلم كوتشوك مما أدى إلى ذلك الانتصار السريع .
- مما تم ذكره يتضح جلياً دور السكان المسلمين في الإسراع بانهيار جيوش كوتشوك وترجيح المعلومة التي تشير إلى أن السكان المسلمين اسروه وسلموه إلى قوات المغول أو قطعوا رأسه وسلموه أليهم والمؤرخون الذين لم يذكروا ذلك لم يشيروا إلى العكس مما يرجح صحة هذه الرواية .
- أن اسم القائد الذي انتصر على كوتشوك يرجح أن يكون (جبه - نويان) لاتفاق أكثر المراجع حول اسمه ، واحتمال أن يكون جنكيز خان هو القائد المباشر للمعركة كما ذكر المورخ عباس العزاوي ضعيف ذلك لان جنكيز خان قائد عظيم في وقته وهو القائد الأعلى لجيوش المغول، لو كان هو قائد الحملة لما أخطأ في تسميته المؤرخون والباحثون في هذا المجال ، وتشير المصادر بان هذه المعركة أتت عقب انتصارات جنكيز خان وعودته من أراضي الصين ، وقد يكون هذا القائد بحاجة إلى استراحة المحارب ، كما يفترض به كقائد للجيش أن يفكر في معاركه المقبلة وحاجته إلى قادة ذوي الخبرة ، والمعارك هي التي تصقل عقلية وموهبة القائد وتؤهله ميدانيا .
- وتاريخ هزيمة كوتشوك على أكثر ما ذكر هو عام 615هـ و 616هـ ويرجح تأريخ (616هـ / 1220م) وهو ما ذكره ابن الأثير وذكر يوم دخول جيش جنكيز خان

إلى المدينة (مدينة بخارى) كان يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة 616هـ / 1220م ولأن المورخ ابن الأثير كان الأقرب زمنياً إلى تلك الأحداث الجسام .

تداعيات هزيمة كوتشلوك النيماني

بهزيمة جيوش النايमान ومن تحالف معهم من القبائل وبقايا مقاتلي (القراخطاي) الذين انظموا إلى كوتشلوك ، تعززت جيوش جنكيز خان وخضعت له القبائل وأصبحت ساحة الفتوحات امامه مشرعة لانجاز ما تبقى من أهدافه والتي محورها توحيد قبائل المغول (التتار) وتجميع قواها وقدراتها المختلفة تحت قيادته سعياً لبسط نفوذه وكان عدوه الوحيد الذي يجاوره يتمثل بملك خوارزم ، محمد خوارزم شاه ، ((وبهذا الانتصار تمت سيطرة المغول على جميع القبائل التركية التي كانت تخضع للقراخطائين ، كما احتلوا المناطق الأخرى التي كان كوجلك خان قد ضمها إلى دولته . وبوقوع هذه المناطق في أيدي المغول ، صاروا يجاورون أملاك الخوارزميين))⁽⁹¹⁾.

ويتضح أن سلوك القائد العسكري (جبهه - نويان) الممثل لجنكيز خان في الحرب لعب دوراً بارزاً في كسب تعاطف السكان و خاصة المسلمين الذين كانوا يعانون الظلم الشديد والقسوة من قبل (كوتشلوك خان) القائد النيماني ومن سابقه (الكورخان) وذلك حينما شاهدوا على ارض الواقع السياسة المتسامحة دينياً معهم والحرية التي منحت لهم في ممارسه حياتهم وأعمالهم ، وهذا مهد الأرضية القوية التي يمكن لجنكيز خان أن يقف عليها لينطلق باتجاه مهامه القتالية المقبلة.

فإضافة إلى اتساع عدد المقاتلين والثروة الهائلة من الأموال والأراضي الواسعة والمدن الغنية التي وقعت تحت يد جنكيز خان ، أصبح يتمتع بشعبية كبيرة وسمعته جيدة ايجابية تعينه في تحقيق الانتصارات مع من سيواجهه مستقبلاً و خاصة خصمه اللدود (السلطان محمد خوارزم شاه) . ((بناء على ذلك نجد أن هذه الشعبية التي أصبح المغول يتمتعون بها بين المسلمين قد لعبت دوراً بارزاً في صراع جنكيز خان القادم مع خوارزم شاه))⁽⁹²⁾.

الخلاصة

قبيلة النايمان واحدة من تلك الأقوام التي أتفق على أن أصولها مغولية تركية وديانتها مسيحية وعلى المذهب النسطوري .

بعد مقتل قائدها (تيانغ خان) والذي عرف برجحان العقل وتسلم أبنه (كوتشلوك خان) قيادة القبيلة ، قاد قومه الى معارك شرسة لم تحسب نتائجها بدقة وماسوف تفرزه من تأثيرات خطيرة مستقبلا.

كانت النجاحات المحلية تغري (كوتشلوك) بالمزيد من المعارك غير مبالي لظهور القائد العسكري المغولي (جنكيزخان) الذي بدأ يحقق الانتصارات الكبيرة في الأقليم .

وكانت سياسة (كوتشلوك) الظالمة وأضطهاده للسكان المدنيين وخاصة المسلمين في المدن التي سيطر عليها بعد أن أخضع (الكورخان) ملك القرخطايين لحكمه ونفذه .

سياسة (كوتشلوك) أثارت مخاوف السكان على دينهم وحياتهم ودفعهم للقيام بالتمرد عليه والثورة بوجه جيوشه مما أدى الى إضعاف سيطرته وهزيمته أمام جيوش جنكيزخان .

وبالتالي مقتله وأنتهاء مايسمى بحكم قوم النايمان في الأقليم المغولي.

Abstract

Naaman tribe and one of those tribes that agree that the Turkish and Mongol origins Christian religion and the Nestorian doctrine

After the death of its leader (Tiang Khan), who identified a preponderance of the mind and of his son (Khan Kochlok) lead the tribe, he led his people to the fierce battles have not been calculated accurately and the results come out of what he will have serious impacts in the future. The successes of local change (Kochlok) more battles indifferent to the emergence of the Mongol military leader (Genghis Khan), who begin to achieve great victories in the

province.

The policy (Kochlok) and the unjust persecution of the civilian population, particularly Muslims in the cities that took control after having been subjected (Alchorkhan) Alqrkhtaúaan king to his rule and influence. Policy (Kochlok) raised fears of the population to their religion and their lives and push them to do it with rebellion and revolution which led his armies generally to fold his control and defeat the armies of Genghis Khan. And therefore his death and the end of the so-called rule of the people of Naaman in the territory of Mongolia.

الهوامش

- (1) أرخن :- يكتب (أورخن و أورخون) يقع بين جبال جنكاي وجبال كنتي وأوديته تمثل أراضي خصبة ورعوية وكانت تسكنها قبيلة (الكيراييت) وهو أحد روافد النهر الكبير (سلنكا) ومنه يتفرع نهر تولا. أنظر :- ستوف، فلاديمير، حياة جنكيز خان، ط 1، تعريب سعد بن محمد الغامدي، (الرياض: 1983م) ص.ص 20 - 201.
- (2) ألتاي : سلسلة جبال شاهقة تقع في الجهة الغربية من الأراضي المنغولية وعلى سفوحها الشرقية كانت تسكن قبائل النايمان أنظر :- ستوف ، حياة، هامش (1)، ص 77. وذكر أن جبال التاي كانت موئلا لقبائل (النايمان).
- أنظر :- الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله ، تأريخ خلفاء جنكيز خان ، نقله الى العربية : فؤاد عبدالمعطي الصياد، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، ط 1 دار النهضة العربية للطباعة و النشر، (بيروت 1983م)، ص 146.
- (3) الصياد ، فؤاد عبد المعطي ، المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية ، (بيروت : 1970م) ، ص 29.
- (4) ستوف ، حياة ، ص 77.
- (5) المصدر نفسه ، ص 91.

- (6) بارتولد ، فاسيلي فلاديمير وفتش ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، تعريب : أحمد السعيد سلمان ، راجعه : إبراهيم صبري ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة : د - ت) ص121.
- (7) ستوف ، حياة ، ص.ص ، 21-20.
- (8) ألعريني ، السيد الباز ، المغول ، دار النهضة العربية ، (بيروت : 1967م)، ص11.
- (9) العريني ، المغول ، ص 11.
- (10) فهمي ، عبد السلام عبد العزيز ، تاريخ الدولة المغولية في إيران ، دار المعارف ، (القاهرة : 1981م) ، ص32.
- (11) فامبري ، أرمينوس ، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، عربيه وعلق عليه : احمد محمود الساداتي ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، مكتبة نهضة الشرق ، (جامعه القاهرة ، د ت) ، ص 152.
- (12) ستوف ، حياه ، ص15.
- (13) نفس المصدر ، ص20.
- (14) نفس المصدر ، ص 17 ؛ الصياد ، المغول ، ص 32 ؛ العريني ، المغول ، ص36.
- (15) الصياد ، المغول ، ص29.
- (16) بروكلمان ، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية والإمبراطورية العربية وانحلالها ، نقله إلى العربية : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط 5 (بيروت:1968م) ، ص383.
- (17) النسطوري :- المعتقد النسطوري هو أحد مذاهب الديانة المسيحية ، حيث انقسم المسيحيون الى فريقين ، فريق يناصر الكنيسة النسطورية ، وفريقا يناصر الكاثوليكية . وقد كثر المسيحيون النسطوريون في بلاط خانات المغول في الشرق ، فنرا منهم عدداً كبيراً يشغلون المناصب الكبرى في الدولة المغولية. لمزيد من التفاصيل أنظر:- حمدي

- ، حافظ أحمد ، الدولة الخوارزمية وزالمغول ، دار الفكر العربي ، مطبعة الأعتما د ، (مصر : 1949م) ، ص.ص 245-249.
- (18) ستوف ، حياه ، ص92.
- (19) بار تولك ، تاريخ ، ص146.
- (20) البوذية :- نسبة إلى مؤسسها بوذا المولود سنة 560 ق.م وذكر سنة 563 ق.م في ولاية بهار في الهند وتوفي سنة 480 ق.م واسم بوذا يعني الحكيم - المستتير أو المبارك . أن بوذا كان يعتقد بان عقيدة الناسخ هي أم الخبائث وحاربها بشده وركز بوذا في دعوته الأصلحيه على مبادئ الأخلاق والتسامح والتعاون بين الناس ، واعتزل وسطه الثري وهو وسط الأمراء وابتعد عن الناس وعاش في إحدى غابات الهملايا . انتشرت دعوته في بورما وسيلان والصين واليابان وفارس ، ولمزيد من التفاصيل ينظر:- لويون ، غوستاف ، حضارات الهند ، نقله إلى العربية : عادل زعيتر ، مطبعه دار أحياء الكتب العربية ، (د.م. 1984م) ، ص.ص 340 - 395؛ العطار ، احمد عبد الغفور ، الديانات والعقائد في مختلف العصور، ط 1 ، (مكة المكرمة : 1981م) ، ج1، ص.ص 172-170؛ الندوي ، محمد إسماعيل ، الهند القديمة ودياناتها ، دار الشعب ،(القاهرة: 1970م) ص.ص 142-154).
- (21) القراخطائيون :- هم من الأقوام المنشورية ، وهم من البدو الذين حكموا أراضي الصين خيطاي هي الصيغة التركية للأسم كئيتان ولايزال هو الأسم الروسي الذي يطلقونه على الصياد . لمزيد من التفاصيل أنظر :- ستوف ، حياه ، ص141.
- (22) الكورخانيون :- هم القراخطائيون ، ويطلق عليهم هذا الأسم نسبة الى الكورخان وهو أمبراطورهم . لمزيد من التفاصيل أنظر :- نفس المصدر ، ص 161.
- (23) ألغامدي ، سعد بن محمد ، الفتوحات الإسلامية لبلاد السند والهند وتاريخ الدول الإسلامية في المشرق حتى الغزو المغولي من 92-629 هـ / 711-1231 م ، ط 2 ، (الرياض : 1999-2000م) ، ص470.

- (24) كاشغر:- مدينة وقرى ورساتيق في وسط بلاد الترك . الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت : 1979) ، ج4، ص430.
- (25) ختن :- وتكتب (خوتان) ، تقع جنوب تركستان ويمر منها الطريق التجاري. أنظر :- حمدي ، الدولة ، ص258.
- (26) فامبري ، تاريخ ، ص164، هامش1.
- (27) الشامانية :- ديانة تقول بان العالم تسكنه أرواح خيره وأخرى شريرة توجه حياه البشر ، أنظر مؤنس ، حسين ، أطلس تاريخ الإسلام ، ط 1، تصميم ورسم الخرائط : جيوفاني دي اجو ستيه ، مطابع بوتين واه سنغافورة ، الناشر الزهراء للأعلام العربي ، (القاهرة : 1987م) ص239.
- (28) ألعريني ، المغول ، ص35.
- (29) الايغورية :- هم من الأقوام التي ترجع في أصولها إلى الجنس التركي وكانوا يسكنون المناطق الواقعة بين مدينتي (قراقرم ونو) وكذلك ذكر بأنهم يقطنون الجزء الشمالي الشرقي من إقليم التركستان الصيني (وهي المقاطعات ، هي وأرو منسي وتوريان وكوتشك) وهم من أكثر الأقوام التركية تمدنا ، واعتنقوا ديانات متعددة منها البوذية والمانوية والزرادشتية كذلك ذكر بان قوم الايغور ينتسبون الى تسعة قبائل أسسوا لهم دولة في آسيا الوسطى حتى القرن 8هـ / 13م وقامت حرب بين قوم القرغيز والايغور سنة 226 هـ / 84م أدت إلى القضاء على دوله الايغور وارتحال قبائل الايغور إلى مناطق أخرى حيث قاموا بتكوين مملكتين الأولى في (كن جو) والثانية في (بيش باليق) وقراخوجه وكان للايغوريين تأثير كبير في إعطاء الصبغة التركية لسكان تركستان الصينية والايغورهم أول امة استعملت لغة مكتوبة واعتنقوا الإسلام في القرن 9هـ / 9م ولمزيد من التفاصيل ينظر:- بارتولد ، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ط 1، تعريب : صلاح الدين عثمان ، قسم التراث العربي بالمجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب ، (الكويت : 1981م) ، ص.ص 145، 193 ، بار توله ، تاريخ ، ص.ص 553، 577 ؛ كرستين ، أرثر ، إيران في عهد الساسانيين تعريب : يحي

- الخشاب ، راجعه : عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (د.م 1957م) ص.ص 190 ، 192، صفا ؛ ذبيح الله ، تاريخ أدبيات در ايران ، ابن سينا ، (طهران : 1339هـ)، ص.ص 20، 21؛ كتاجي ، زكريا ، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري ، دار ثقافة (بيروت : د.ت) ، ص 37 ، الصيني بدر الدين حي ، العلاقات بين العرب والصين ، ط 1، مكتبه النهضة العربية ، (القاهرة : 1950م) ، ص.ص 41 ، 44؛ السامر ، فيصل ، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى ، ط 1، وزارة الأعلام ، (بغداد : 1977م) ، ص 122؛ حسن ، زكي محمد ، الصين وفنون الإسلام ، دار الرائد العربي ، (بيروت ، 1941م) ، ص.ص 14، 25.
- (30) التركستان :- تركستان أسم جامع لجميع بلاد الترك . أنظر :- طقوش ، محمد سهيل ، تأريخ سلاجقة الروم في آسيا الوسطى ، دار النفائس ، ط 1 ، (بيروت : 2002م) ، هامش رقم 3 ، ص 18.
- (31) جيتسيو :- كانت أراضي هذه القطر تسمى الأراضي ذات الأنهار السبعة - سحرثيشري - يحكمها آنذاك القراخطائيون وعاصمتهم بلا ساغون ، ستوف ، حياه ، ص 92، هامش 1.
- (32) ستوف ، حياه ، ص.ص 91-92.
- (33) نفس المصدر ، ص 112.
- (34) تاريخ ، ج 2، ص 263.
- (35) مستوفي قزويني ، حمد الله بن أبي بكر بن احمد بن نصر (ت 730هـ / 1329م) ، تاريخ كزيده ، باهتمام وتصميم الحواشي والفهارس ؛ حسين نوائي ، مؤسسة ومطبعة ومنشورات أميركبير ، (طهران 1339هـ) ، ص 564.
- (36) العزاوي ، عباس ، العراق بين أحتلالين ، (بغداد : 1932م) ، ص.ص 82 - 83.
- (37) الصياد، المغول ، ص 29.

- (38) الهمذاني ، رشيد فضل الله (ت 718هـ / 1318م) ، جامع التواريخ ، تعريب: محمد صادق نشأت وآخرون ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة : دت) ، ج1، ص96.
- (39) الصياد ، المغول ، ص30.
- (40) يرجع السبب في بناء سور الصين العظيم في العصور الأولى من التاريخ إلى رغبة الصينيين في دفع غارات القبائل المتبريرة القاطنة في الأقاليم الشمالية الشرقية من القارة الآسيوية والتي كانت تغير بكثرة على هذه البلاد طمعا في كسب مادي يفتقرون إليه في بلادهم الأصلية : السنوي ، محمد بن احمد (ت 639هـ / 1241م) ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، نشر وتحقيق : حافظ احمد حمدي ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، (مصر : 1953م) ، ص 39 ؛ زغلول ، سعد ، الإسلام والترک في العصر الإسلامي الوسيط ، بحث منشور في مجلة عالم الفكر ، وزاره الأعلام ، (الكويت : د.ت) ، م10 ، ع2 ، ص125.
- (41) لقب (خان) لقب أطلقه المغول على روسائهم الذين يتولون جزء من الإمبراطورية المغولية وهو يختلف عن لقب (خاقان) الذي أطلقوه على الرئيس الأعلى لدولتهم ومعناه (الخان الأعظم) : النسوي ، سيرة ، ص38 ، هامش 4.
- (42) السلطان محمد : حكم السلطان محمد خوارزم شاه من (596-617هـ) (1199-1219م) : النسوي ، سيرة ، ص38 ، هامش 5 .
- (43) التون : كلمه تركية معناها ذهب، والتون خان لقب كان يطلقه المغول على حكام إمبراطوريه كين الصينية ؛ النسوي ، سيرة ، ص38، هامش 6 .
- (44) النطق الصحيح لهذا الاسم هو ما يتفق مع الكتابة الفارسية والتركية (جنكيز خان) : النسوي ، سيرة ، ص39 ، هامش 4.
- (45) النسوي ، سيرة ، ص.ص 38 - 39 ، العزاوي ، العراق ، ص42.
- (46) العزاوي ، العراق ، ص42.
- (47) نفس المصدر ، ص.ص 42 - 44.

- (48) ستوف ، حياة ، ص 92.
- (49) نفس المصدر ، ص 95.
- (50) العزاوي ، العراق ، ص.ص 82 - 83.
- (51) فهمي ، تاريخ ، ص.ص 32-33.
- (52) العزاوي ، العراق ، ص.ص 83 - 84.
- (53) تاريخ ، ص 263.
- (54) خوارزم :- ناحية واسعة في الشرق ، عاصمتها الجرجانية ، ويسميتها أهلها كركانج . سكانها من أصل تركي ، وهي ذات خيرات ، ونهرها جيحون وهو يصب في بحيرة تحمل اسمها . مناخها قاس شديد البرودة في الشتاء . لتفاصيل أكثر أنظر:- الحموي ، معجم ، ج2، ص.ص 395-398.
- (55) سمرقند :- من أهم مدن ما وراء النهر ، أشتهرت بأسوارها وحدائقها ، وسميت بعاصمة ما وراء النهر ، وأطلق عليها حاضرة إقليم ما وراء النهر ، مناخها شديد البرودة شتاء ، ويقع نهر سيحون جنوبها . أنظر :- نفس المصدر ، ج 4 ، ص 286.
- (56) بخارى :- من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها ، يعبر إليها من آمل الشط ، بينها وبين جيحون يومان ، وكانت قاعدة ملك السامانية . ونور بخارى إحدى قرى بخارى عند جبل . نفس المصدر والجزء ، ص 201.
- (57) العزاوي ، تاريخ ، ص 103.
- (58) فامبري ، تاريخ ، ص 154.
- (59) قياتق : إحدى مدن إقليم التركستان وكانت من المدن التي تضمها دولة الخطا ، سيرة ، ص 43 ، هامش 2.
- (60) المالق : إحدى مدن تركستان وكانت في وقت من الأوقات من أمهات مدن دولة الخطأ وتقع على الطريق بين منغوليا وفارس : النسوي ، سيرة ، ص 43 ، هامش 2.
- (61) هو السلطان علاء الدين محمد خوارزم شا ه: النسوي ، سيرة ، ص 43 ، هامش 6.

- (62) النسوي ، سيرة ، ص 43.
- (63) النسوي ، سيرة ، ص 44.
- (64) علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد (ت 658هـ / 1258م) ، تاريخ جهانكشاي ، بسعي واهتمام وتصحيح : محمد بن عبد الوهاب القزويني ، مطبعة بريل ، (لندن : 1916م) ، ج 1 ، ص 46.
- (65) الجويزي ، تاريخ ، ص 46.
- (66) أَلغامدي ، الفتوحات ، ص 467.
- (67) أَلغامدي ، الفتوحات ، ص 468 .
- (68) أَلغامدي ، الفتوحات ، ص 469.
- (69) الجويزي ، تاريخ ، ج 1، ص 47.
- (70) بار توك ، تاريخ ، ص 519.
- (71) ابن الأثير ، الكامل ، ج 9 ، ص 295.
- (72) العزاوي ، تاريخ ، ص 104 .
- (73) خاتون : لفظ تركي معناه سيده ويستعمل في الغالب في معان التبجيل والاحترام: النسوي ، سيرة ، ص 44 ، هامش 1 .
- (74) النسوي ، سيرة ، ص 44.
- (75) الكامل ، ج 9 ، ص.ص 295- 296 .
- (76) ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، ص.ص 260-261 ؛ بارتولد ، تأريخ ، ص 527.
- (77) الفتوحات ، ص 528 ، الصياد ، المغول ، ص ص 55-56.
- (78) ستوف ، حياة ، ص 160 .
- (79) نفس المصدر ، ص 159.
- (80) الصياد ، المغول ، ص 56.
- (81) نفس المصدر ، ص.ص 56- 57 ؛ بارتوك ، تاريخ ، ص.ص 572- 574.
- (82) سيرة ، ص 46.

- (83) أطلس ، ص240.
- (84) ستوف ، حياة ، ص.ص 161- 162.
- (85) ألغامدي ، الفتوحات ، ص.ص 473-474.
- (86) جيحون :- أسم وادي خراسان على وسط مدينة جيهان ، يمر به هذا النهر الذي سمي بأسمه . يجري في بلاد عديدة ويصب في بحيرة خوارزم ، يتجمد في فصل الشتاء . أنظر :- الحموي ، معجم ، ج 2 ، ص.ص 196-197.
- (87) العراق ، ص114.
- (88) الكامل ، ج 10 ، ص263.
- (89) حمدي ، حافظ احمد ، الدولة الخوارزمية والمغول ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، (مصر : 1949م) ، ص.ص 65- 66.
- (90) فأمبري ، تاريخ ، ص ص 163- 164.
- (91) الصياد ، المغول ، ص 57.
- (92) ستوف ، حياة ، ص 163.

قائمة المصادر والمراجع

- أبن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم أبن عبدالواحد الشيباني (ت 630 هـ) .
1. الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، (بيروت ، 1978م).
- أالجويني ، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد (658 هـ).
2. تاريخ جهانكشاي ، مطبعة بريل ، (ليدن ، 196 م).
- الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت .
3. معجم البلدان ، دار صادر (بيروت : 1979)
- مستوفي قزويني ، حمدالله بن ابي بكر بن أحمد بن نصر (ت 730 هـ).
4. تاريخ كوزيده ، مؤسسة ومطبعة ومنشورات أمير كبير (طهران، 1339هـ).

- النسوي ، محمد بن أحمد (ت 639 هـ).
5. سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، نشر وتحقيق ، حافظ أحمد حمدي ، دار الفكر العربي ، مطبعة الأعتاماد (مصر ، 1953 م).
- الهمذاني ، رشيد فضل الله (ت 718 هـ).
6. جامع التواريخ ، تعريب ، محمد صادق نشأت ومحمد موسى هندراوي وفؤاد عبدالمعطي الصياد، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، دار أحياء الكتب العربية ، (القاهرة د.ت).
- السامر ، فيصل .
7. الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى ، ط 1 ، وزارة الأعلام ، (العراق ، 1977).
- الصياد ، فؤاد عبدالمعطي .
8. المغول في التأريخ ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، 1970 م).
- الصيني ، بدرالدين حي .
9. العلاقات بين العرب والصين ، ط 1 ، مكتبة النهضة العربية ، (القاهرة ، 1950 م).
- صفا ، ذبيح الله .
10. تأريخ أدبيات در إيران ، ابن سينا ، (طهران ، 1339 هـ).
- العريني ، السيد الباز .
- 11.المغول ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، 1967 م).
- العزاوي ، عباس .
- 12.العراق بين أحتلالين ، (بغداد ، 1935 م).
- العطار ، أحمد عبدالغفور .
- 13.الديانات والعقائد في مختلف العصور ، ط 1 ، (مكة المكرمة ، 1981 م).
- الغامدي ، سعد بن محمد .

14. الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند وتاريخ الدول الإسلامية في المشرق حتى الغزو المغولي من 92 - 629 هـ / 711 - 1231 م ، ط 2 ، (الرياض ، 1999 - 2000 م) .
- الندوي ، محمد أسماعيل .
15. الهند القديمة ودياناتها ، دار الشعب ، (القاهرة ، 1970 م) .
- بارتولد ، فاسيل فلاديمير وفتش .
16. تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، تعريب أحمد السعيد سلمان ، راجعه : أبراهيم صبري ، مكتب الأنجلو المصرية ، (مصر ، د ت) .
17. تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ، ط 1 ، تعريب : صلاح الدين عثمان ، قسم التراث العربي بالمجلس الأعلى للثقافة والفنون والأداب ، (الكويت ، 1981 م) .
- بروكلمان ، كارل .
18. تاريخ الشعوب الإسلامية والأمبراطورية العربية وأنحلالها ، ط 5 ، نقله الى العربية : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، 1968 م) .
- حسن ، زكي محمد .
19. الصين وفنون الإسلام ، دار الرائد العربي ، (بيروت ، 1941 م) .
- حمدي ، حافظ أحمد .
20. الدولة الخوارزمية والمغول وغزو جنكيزخان للعالم الإسلامي وأثاره السياسية والدينية والأقتصادية والثقافية ، دار الفكر العربي ، مطبعة الأعتاماد ، (مصر ، 1949 م) .
- ستوف ، فلاديمير .
21. حياة جنكيزخان ، ط 1 ، تعريب : سعد بن محمد الغامدي ، (الرياض ، 1983 م) .
- فامبري ، أرمينوس .
22. تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، عربيه وعلق عليه : أحمد محمود الساداتي ، راجعه وقدم له : يحي الخشاب ، مكتبة نهضة الشرق ، (جامعة القاهرة ، د ت) .

- فهمي ، عبدالسلام عبدالعزيز .
 23.تأريخ الدولة المغولية في إيران ، دار المعارف ، (د م ، 1981م).
 - كتابجي ، زكريا .
 24.الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التأريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري ، دار الثقافة ، (بيروت ، د ت).
 - كرستين ، أرثر .
 25.إيران في عهد الساسانيين ، تعريب ، يحي الخشاب ، راجعه ، عبدالوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د م ، 1957 م).
 - لويون ، غوستاف .
 26.حضارات الهند ، نقله الى العربية ، عادل زعيتر ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، (د م ، 1948 م).
 - مؤنس ، حسين .
 27.أطلس تاريخ الإسلام ، ط 1 ، تصميم ورسم الخرائط ، جيوفاني دي أجوستين ، مطابع بوتين واه سنغافوره ، الناشر ، الزهراء للأعلام العربي ، (القاهرة ، 1987م).
الدوريات :
 - زغلول ، سعد .
 28.الأسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط ، بحث منشور في مجلة عالم الفكر ، وزارة الأعلام ، (الكويت ، د ت) ، م10 ، ع2 .